عن تقاليد الاسلحة القديمة لدى عشائر العراق الجنوبية

خضير حسين السعداوي

البرنو

لانعرف بالضبط تاريخا محددا لدخول السلاح الناري إلى العشائر في جنوب العراق بعد أن كان السلاح المعتاد في تلك الفترات يقتصر على الأسلحة البدائية كالسيوف والرماح والسكاكين والخناجر والعصي والمكوار و الصخرية والفالة ولكن من المعتقد أن القرن التاسع عشر هو البداية التي عرفت فيه العشائر العراقية في الجنوب السلاح الحديث في ذلك الوقت والمتمثل بالأسلحة النارية((البنادق)) أو ما يطلق عليه محليا((التفكه)) حيث بدا يتسرب بعد التوغل البريطاني في منطقة الجزيرة العربية وما تحصل عليه هذه العشائر من غنائم خلال معاركها مع الجيش العثماني....

وكان حصول العشائر على الأسلحة النارية يعتبر نقلة نوعية في تاريخ هذه العشائر فاستطاع حامل هذا السلاح الجديد من الفلاحين ومربي الحيوانات حماية مزروعاتهم وحيواناتهم من هجمات الحيوانات المفترسة كالذئاب والأسود في بعض المناطق والخنازير وبنات أوى..وكذلك من اللصوص.

كما أن حصول العشائر العراقية في الجنوب على الأسلحة شجع هذه العشائر على التمرد والثورة ضد السلطات المحتلة سواء كانوا عثمانيين أو بريطانيين،وتعتبر((معركة البطنجه عام))١٩١٦من أهم المعارك التي خاضتها عشائر الازيرج شمال الناصرية ضد القوات البريطانية المحتلة والتي حصلت فيها عشائر الازيرج وخفاجة والبوسعد والعبودة على غنائم كثيرة وأهمها السلاح والعتاد وكذلك في ثورة العشرين... ولكن من المساوئ التي رافقت هذه الأسلحة وانتشارها بكثرة في الريف هو دخولها سلاحاً فعالاً في المنازعات والمعارك العشائرية وراح ضحيتها الآلاف من الضحايا نتيجة هذه النزاعات والتي غالبا ماتكون لأسباب بسيطة.

ولذلك نستعرض تأثير البندقية على شخصية ابن الريف

١- اعتبرت البندقية مكملة لشخصية المواطن الريفي حيث أصبحت جزءاً من شخصيته في ملبسه وجزءاً من مدخراته في بيته وأصبحت موضع للتباري في اقتناء أحسن واحدث النوعيات حتى لو باع كل ما يملك في سبيل الحصول على البندقية الحديثة ما دفع بعضهم إلى بيع ابنته أو اخته لكي يحصل عليها((تسويين أم جرغد يم جنام)) كما ردد المهوال هذه الهوسة أي أنها أفضل من البنت أو الأخت.

٢- أججت الروح العدوانية والاستعلاء على الغير عند البعض باعتباره يملك القوة والمنعة ولا يستطيع احد أن يرد له طلباً...

٣- كانت سبباً لآلاف الضحايا كما ذكرنا نتيجة امتلاكهم سلاحاً فتاكاً قياسا بالأسلحة البدائية.

٤- أدت إلى سيطرة الإقطاع وملاكي الأراضي على الفلاحين إذا عرفنا أن اقتناء الأسلحة النارية بادئ ذي بدء كان لهؤلاء نظرا لارتفاع أسعارها وصعوبة الحصول على العتاد اللازم لها.وكان العتاد يسمى ((الفشك)).

٥- أدت إلى ازدياد حالات الفقر بين الفلاحين الذين يبيعون كل مدخراتهم في سبيل الحصول على هذا السلاح كي يجاروا أقرانهم ولا يبقوا أذلاء وسطهم.

٦- ظهور سنن وأعراف خاصة في البندقية أصبحت جزءاً من القوانين العشائرية السائدة.

❖❖❖ولكن كل ما ذكرنا أعلاه قد لا يرقى إلى الفائدة المتوخاة من اقتناء هذا النوع من السلاح

- البنادق الأولى التي اقتنتها العشائر في الجنوب

لنأخذ منطقة ريف الناصرية مثالاً على التطور ألتسليحي للعشائر.

١-أقدم الأنواع التي انتشرت في هذه المناطق هي البندقية ألمعروفه محليا باسم ((الجعازه)) أو ((الدنكيه)) وهي من الأنواع القديمة جدا ولا نعرف تاريخا دقيقا لوصولها إلى هذه المنطقة وهذه البندقية يطحن لها البارود أو يدق ثم يوضع في داخل حجراتها مع كرات حديدية((الصجم)) أو الحصى أو حبوب ألماش عند استخدامها للصيد.

٢- أم عبية.....وهي بندقية غير آليه توضع فيها طلقة واحدة وبواسطة الترباس تدخل في حجرتها ثم تطرق بالزناد فتنطلق منها الرصاصة.

٣- أم صفح أو المخروطة و الباشية وأم خبر والطرمة((الكركه)) أم ركبه و التركية والألمانية والانكليزية والسلافية وهي بنادق ذات حجرات تستوعب خمس اطلاقات.

٤ البرنو وهي ثلاثة أنواع القصيرة والمتوسطة والطويلة.

٥- الصليبية وهي بندقية نصف آليه تتسع حجرتها لعشر أطلاقات

وقد خلد شاعر الريف ((المهوال)) الاعتزاز بالبندقية وذكر صفاتها حيث قال احدهم.

التركي ملكنه والوزير الباش
والطرمه المفوض وأم خبر فراش
الماعنده من ذني ما نذبله فراش
وكذلك
جبنالك برنو ما ملعوب بسركيهه
وكذلك
على الخير بالعافية جبناله تفكه

اسلافية

ب مرحلة الكلاشنكوف وتسمى محليا أم تلاثين

وهذه تعتبر قفزة نوعية في تسليح العشائر العراقية وتسمى أم تلاثين نسبة إلى عدد الاطلاقات في شاجورها أو مخزنها.. اعرف احد أقاربي في الريف باع نصف ما يملك من الماشية واشترى هذه البندقية بحوالي ألف دينار في الوقت الذي لا يتجاوز مهر أجمل امرأة في تلك الفترة أكثر من مائتي دينار.

٧- أر بي كي وهي سلاح أيضا روسي المنشأ وتختلف قليلا عن الكلاشنكوف من ناحية المدى وعدد الاطلاقات.

٨- بي كي سي وهي أخر واحدث تسليح اقتنته العشائر الآن.

٩- كما دخلت بعض أنواع الغدارات منها البور سعيد المصرية.

١٠- في الوقت الحاضر ونتيجة لانهيار الجيش العراقي حصلت كثير من العشائر على الأسلحة الحربية أي الأسلحة الثقيلة والهاونات والدوشكات بأنواعها.

رافق سلاح البنادق المسدسات وأحيانا يسمى((الورور)) وأقدم نوع وصل إلى ريف الناصرية هو مسدس((أبو وحدة)) أو((الفرد) ثم المسدس الوبلي الكامل والنصف والربع ومسدس سميث وكلاهما يعملان بالية الدوران((البكرة)) وسمي أيضا أبو البكرة ويستوعب حسب التصميم ست أو خمس اطلاقات بعدها دخل مسدس أبو المخزن وهو نصف آلي وهو أنواع معروفة حاليا.

ج - طرق الحصول على السلاح

اغلب الأسلحة التي وصلت إلى العشائر العراقية هي إما غنائم من المعارك التي خاضتها العشائر العراقية ضد الجيش العثماني أو البريطاني وخاصة في ثورة العشرين كما ذكرنا أعلاه، بعد ذلك تم تداولها كتجارة سرية يمارسها تجار السلاح((القجقجيه)) عن طريق الأراضي ا لسعودية وخاصة عن طريق حفر الباطن أو عن طريق الاهوار المحاذية للحدود الإيرانية أو عن طريق الشمال.. وخلال فترة النظام السابق وضمن خطته في عسكرة الشعب قامت السلطات بتوزيع السلاح وبكميات هائلة إضافة إلى ذلك هزيمة الجيش العراقي عام ١٩٩١مكنت العشائر من الحصول على أنواع مختلفة من الأسلحة وكذلك في انتفاضة آذار

وبعد سقوط النظام وانهيار المؤسسة العسكرية عام ٢٠٠٣حصلت العشائر على أنواع وأعداد كبيرة من الأسلحة

د- الحالات التي تستخدم فيها البندقية في الريف

١-عند رؤية هلال شوال يقومون بإطلاق العيارات النارية ابتهاجا بقدوم العيد.

- في العرضات التي تستعرض فيها العشيرة قوتها.

٣-عند تشييع الموتى الذكور فقط...! يقومون بإطلاق العيارات النارية مع الهوسات.

٤- عند ختان الأطفال ابتهاجا وعند ولادة طفل ذكر عند العائلة.

٥- في الأعراس عندما تزف العروس أو العريس تطلق العيارات النارية وعند مجيء احدهم من بيت الله الحرام

٦- وأسوء حالة يتم فيها إطلاق النار هو في المعارك التي تحدث بين العشائر والتي يذهب ضحيتها عشرات الأشخاص أو عند((ألدكه)) عندما يقومون بإمطار بيت المعتدي بوابل من الرصاص لإجباره على الاعتذار أو دفع الحشم.

٧- عند صيد الحيوانات أو الطيور.

٨- عندما تطلق رصاصة لكنها لا تخرج من البندقية يقولون عليها((خانت))أي فسدت وغالبا تحدث هذه الحالة عندما يكون العتاد من النوع المعاد((الشد)) أو إذا كان العتاد تعرض إلى الرطوبة...

٩-لا يوجد منهج في العشائر للتدريب على السلاح وإدامته وإنما بالممارسة اليومية وبالاستخدام تتولد الخبرة في الاستخدام والإدامة.....

❖❖❖في بداية انتشار الأسلحة النارية عانى أبناء الريف من مشكلة وهي كيفية إصلاح هذا السلاح ولكن بمرور الزمن ونتيجة لالتحاق أعداد من أبناء الريف بالجيش العراقي سواء مكلفين أو متطوعين ظهر عدد كبير ممن يجيدون إصلاح البنادق وانتشروا في الأرياف ويطلق عليهم ((الصويجل)) وكان يطلق على العتاد الأصلي ((الكر خان)).

أما العتاد المعاد الذي يصنعه شخص يطلق عليه((الشادود)) فيسمى((شد)) وهو غير فعال حيث يقوم الشادود باستخدام الظرف الفارغ مرة أخرى بعد تغيير الكبسولة.

كما برع الغجر في هذه المهنة أي إصلاح البنادق وهم عوائل متنقلة يطلق عليهم ((الحداحدة)) وهؤلاء لا يمارسون الغناء أو الرقص كبقية الغجر الموجودين في المنطقة وإنما مارسوا أعمال الحدادة وصناعة السكاكين والمناجل والخناجر وأدوات الحراثه القديمة.

من المحرر

المفردة والتحولات الحضارية

باسم عبد الحميد حمودي

يجتمع في عالم (الثقافة الشعبية) الكثير من مظاهر الحياة ومنظوماتها الفكرية الشعبية والعمرانية والفنية وسواها ما يعكس غنى التجربة التاريخية المتراكمة للشعوب واهتماماتها بمختلف جوانب الحياة.

واذا كانت بعض قبائل الفيليين الجنوبية ومجتمعات تسمانيا القديمة لا تستطيع تحديد هوية (اسماء) بعض الطيور والاشجار لانها لا تعرفها فان عدم تحديد (النوع) النباتي او الحيواني يكشف عن ارتباط هوية النوع باسمه الذي لابد من ان يوصف لكي تكون للنوع النباتي او الحيواني هويته.

من ذلك نجد ان العرب-على سبيل المثال- وضعوا للافعى الكثير من الأسماء فهي السليم والافعى والارقط والرقطاء والصل والحية والعربيد وغيرها من الاسماء، وقد وضعوا اسماء اخرى للاسد فهو السبع والغضنفر والضيغم واسماء اخرى للشبل واللبوة.

وهذه الاسماء التي تدل على غنى المفردة الشعبية العربية لا تصف (او توصف) مجرد الافعى او الاسد فلكل مفردة حالتها البيولوجية والجسمية وقل ذلك عن بقية انواع الحيوانات والنباتات، وعن انواع الاطرزة للملابس وانواع المعمار وادوات العمل والطعام والات الموسيقى والوقت وتفاصيله فالدجى غير السحر ومنتصف الليل غير بدايته ونهايته والغبش غير الفجر وهكذا.

من هذا يتبين ان للغة الشعبية والفصحى تفاصيلها الدقيقة في ايضاح الاداة والوقت والزي والانواء وما الى ذلك من متاع الناس وادوات لهوهم وعملهم واجتماعهم وكلما تطور الناس حضارياً زادوا على ما يملكون من صفات وادوات واسماء اخرى جديدة تتطلبها المرتبة الحضارية التي وصلوا اليها وابتعدوا في الوقت نفسه عن تداول اسماء وصفات وادوات فمن يملك الكهرباء وتفاصيلها لا شأن له بـ(اللالة) و (السراج) ومن يستخدم الانترنيت استخداماً ذكياً وحضارياً لا شأن له بتفاصيل بريدية او حياتية اخرى.

كل اضافة حضارية جديدة تنتج مصطلحات جديدة وطرق عمل جديدة وتزيح معها المصطلحات والادوات القديمة التي تدخل عالم التاريخ الاجتماعي كما دخلت عالم الثقافة الشعبية قبل ذلك عندما استخدمها الناس وتداولوها.

هذا يتبين ان للغة الشعبية والفصحى تفاصيلها الدقيقة في ايضاح الاداة والوقت والزي والانواء وما الى ذلك من متاع الناس وادوات لهوهم وعملهم واجتماعهم وكلما تطور الناس حضارياً زادوا على ما يملكون من صفات وادوات واسماء اخرى جديدة تتطلبها المرتبة الحضارية التي وصلوا اليها وابتعدوا في الوقت نفسه عن تداول اسماء وصفات وادوات فمن يملك الكهرباء وتفاصيلها لا شأن له بـ(اللالة) و (السراج) ومن يستخدم الانترنيت استخداماً ذكياً وحضارياً لا شأن له بتفاصيل بريدية او حياتية اخرى.

(أُم مَيِّر) أشهر بائعة باقلاء في الحلة

طه فرحان الربيعي
بابل

تضاريس المنطقة:

المحلة (جبران) وتضم عدة مناطق و(عكود)، ومن اشهر المناطق (السنية) نسبة الى (سنية خاتون) احدى اقارب الوالي العثماني الذي وهبها لها، والتي تبدأ طولاً للداخل اليها من الشارع العام بـ(الحسينية) وهي مرقد الامام العلامة (ابن طاووس) حيث تنتهي اليها المواكب الحسينية التي تقام كل عام في ايام عاشوراء ليقوم (رادود) كل عزاء بقراءة رثائه في الامام الحسين (ع) وبعد (الحسينية) (حواش الجدد) والتي تضم عدة بيوت احدث بناء من مجاوراتها من (العكود) ومن اشهر العوائل في هذه الحواش: (بيت كظومي) وبيت (هادي الاسماعيل) وبيت (ايوب) البيت الذي أشتهر بصنع وبيع (كبة البرغل) وما زال تقابل هذا (العكد) بيوتات من اشهرها بيت (محمد الفارس الجريان) وبعض البيوتات التي يسكنها اخواننا المسيحيون حيث بيت (توماس- داود) حيث كان ابنه (ادوارد) زميلاً لنا في المدرسة الابتدائية (الشرقية) وكانت تتردد على هذا البيت احدى قريباتهم الممرضة المشهورة (انجيل) (يذكر البعض ان "برباره" التي كان من المفروض ان تكون مسؤولة الحلة بعد الاحتلال-ابنتها).

ويستمر الداخل ليدلف في (عكد فرعي) عريض يضم بيوتاً متقابلة وفي نهايته تتفرع عدة (عكود) طويلة وضيقة والقاسم المشترك بينها انها مغلقة من اشهرها (عكد الضيج) حيث بائعة الباقلاء (ام مير) المرأة البدينة المتربعة امام قدرها الكبير المملوء بالباقلاء وبجانبها (طاسة) ملأى بـ(البطنج) ما زلت اتذكر البيت جيداً حيث تصحبني امي (جميلة) صباحاً، عليك اولاً ان تنزل (درجة) كي تكون في باحة البيت (ساحته) وتقابل الساحة غرفتان والى يسارهما (الدرج) المؤدي الى سطح البيت تتزاحم النساء صباحاً في بيت (ام مير) وكل امرأة من تلكم النساء تحمل بيدها ارغفة الخبز الذي يكفي لعائلتها مع (صحن) (ماعون) يسع الخبز.. تجمع (ام مير) عدة صحون مع الخبز وتضعها اولاً بجانبها ثم تبدأ بوضع الخبز بعد كسره الى نصفين في قدر الباقلاء وبعد دقائق تقوم باخراجه بالة تسمى (الجفجير) وتوزع الخبز المتحول الى (ثريد) على صحون النساء.. اكسبتها التجربة الطويلة في هذا العمل بمعرفة (خبز) كل امرأة اما ما يشاع عن وضع الخيط في ارغفة الخبز لمعرفته فلا اساس له من الصحة، وهذه التهمة ما زالت لاصقة بالحليين فحين يريد البعض من اصدقائنا (غير الحليين) ان يخاطبونا (اشلون خيطك) (احمر، أصفر..) (١)، وبعد وضع الثريد في (الماعون) تضع على وجهه بعض الحبات من الباقلاء المنزوعة الرأس (الكمع) وتسأل المرأة هل تضع عليه (البطنج) ام لا.. اما ما يدفع لـ(أم مير) من النقود فكانت عدة (فلاسين) والفلاسين جمع مفردها (فلس) وهي العملة المتداولة انذاك.

لابد من الأشارة الى ابنها (مَير) الذي يمتلك اعلى صوت في الحلة حيث كان يروج للافلام المعروضة في (سينما الفرات) وهو يحمل عموداً في رأسه لوحة كبيرة لصقت عليها صورة الفلم المسمى (سثيت) وغالباً ما تكون الدعاية في (الربل) يصحبه (الطبل) وهو يتجول في انحاء المدينة ومن صفات (مَير) الاخرى انه كان (طبالاً) من الدرجة الاولى فقد لازم الراحل (سعدي الحلي) في اغلب امسياته وحفلاته.

كان تجمع النساء صباحاً عند الحاجة بائعة الباقلاء (ام مير) مناسبة عفوية لتبادل الاحاديث، اغلب النساء يتحدثن بصوت عال، وهنالك من تهمس لجارتها بـ(فعل) الليل.. وكنا ونحن صغار نعرف من الحامل ومن تشاجرت مع عمتها ومن طردها زوجها.

في نهاية الخمسينيات، بدأت صحتها بالتدهور، فلم تعد صاحبتنا تميز (ثريد) النساء وبسبب الشيخوخة ودعت الحياة وتركت (جدر) الباقلاء دون وريث.

وبعدها احترفت امهاتنا ثم زوجاتنا عمل الباقلاء في البيت، ولكن هيهات فـ(فولية) (ام مير) ما زالت تحت لساننا، لاننا كنا نأكل الباقلاء مع شيء (يتكركط) تحت اسناننا.

(١) يؤكد البعض صحة وضع (الخيط) مع الخبز خوفاً من الشجار (العركة) بين النساء هذا التأكيد جاء من الباحث التراثي الاستاذ (عبد اللطيف نصيف الربيعي) في مقابلة خاصة.

ولكن هل يصمد (الخيط) برفقة الخبز و(المنكع) والمتحول الى (ثريد) في ماء الباقلاء المغلي؟!

الكَيكويو.. ومعتقداتهم الدينية

ترجمة/ عادل العامل
عن/ Gallery_

يشكل الكَيكويو _Kikuyuقبيلةً كبيرة، وهم يتكلمون لغة بانتو جميلة وقد عاشوا على منحدرات مونت كينيا ومقاطعات محيطة بها منذ زمن بعيد. وكان الكيكويو الأول يدعى كيكويو وعاش في قرية تسمى كيكويو، ما زالت موجودة هناك. وتعني كلمة كيويو _kuyuتينة، وكيكويو شجرة التين، رمز الخصب في أفريقيا وكذلك في آسيا.

وقد كان لكيكويو تسع بنات، أصبحن الأمهات الأسلاف للعشائر التسع الكبيرة التي تؤلف أمة الكيكويو. ولفظة الكيكويو بالنسبة للاله هي نكَاي Ngai، التي تعني المقسم. وهكذا فخلال الخلق، قسَّم الله هباته على كل أمم الأرض. وقد وهب للكيكويو معرفة الزراعة وكذلك أدواتها، وهي ما تفوق فيه الكيكويو دائماً. ويتحكم الله بالمطر والرعد، الذي يعاقب به الذين يرتكبون الشر، عند الضرورة. وكل شخص يمتلك روحاً، هي نكوما ngoma، التي تصبح بعد الموت شبحاً. وتظل نكوما الرجل المقتول تلاحق القاتل حتي يتوجب على هذا الخروج من المكان الذي يختبئ فيه ويسلِّم نفسه إلى الشرطة، وذلك أفضل من ملاحقة الروح المصممة على الانتقام منه. وتنفَّذ طقوس الدفن بالنسبة للكبار في السن بصورة دقيقة، لأن أرواحهم يُخشى عليها ؛ وأفراد المجتمع الأقل شأناً يُعدون أقل خطراً. وهناك أشجار معينة تسكنها الأرواح، التي قد يكون من الواجب استرضاؤها بتقديم مواد غذائية.

وكما هي الحال مع جوبيتر (كبير آلهة الرومان القدماء)، فإن نكَاي يعاقب أولئك الذين لا يحافظون على القَسَم باسمه، وذلك عن طريق إصابتهم بالبرق. ويبدو أن الناس يعتقدون أيضاً بأن شخصية الانسان قد حددها الله، وهكذا فإن حياته أيضاً مقدرة.

وينطوي الكيكويو على شعور قوي بالاحتشام -pro priety؛ وهم يمتنعون عن كل ما يشعرون أنه غير لائق. وكان هناك لديهم، في عشرينيات القرن العشرين، " نبي "، شيغا وا ويرومبي، يتلقى رسائل مباشرة من الله لشعبه!